Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في ضوء التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية

دراسة مقارنة

أ.د. كفاح صابر رشيد

جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية / قسم الأديان المقارنة

المستخلص

- يأتي هذا البحث (التحديات الأخلاقية) لتسليط الضوء على التطور المتسارع في موضوع الذكاء الاصطناعي وبرامجه الاخرى ,ومحاولة دراستها وتحليلها في ضوء القيم الانسانية والأخلاقية المستمدة من الديانات الالهية الثلاث, ويهدف البحث الى بيان قدرة هذه التعاليم على تقديم اطار منهجي واخلاقي للتعامل العلمي الميداني بوجه استخدام هذه التقنيات والحد من اثاره السلبية المحتملة مستقبلا.[١]

- ويسعى هذا البحث إلى دراسة التحديات الأخلاقية التي يثيرها الذكاء الاصطناعي ، من خلال مقاربة مقارنة تجمع بين التحليل المفاهيمي للذكاء الاصطناعي **والأخلاق** ، **وبين استنطاق القيم** الدينية المشتركة للتعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية ذات **الصلة بكرامة** الإنسان، والعدل، وحفظ الخصوصية، وتحمل المسؤولية، ومنع الضرر. [٢]

- تكمن أهمية الموضوع في حداثته ومن تعدد أوجه الذكاء الاصطناعي و تأثيره على الواقع العلمي والاكاديمي, ولا تزال الدراسات في هذا الاتجاه لاسيما في الدراسات الدينية المقارنة قليلة جدا, اضافة الى الحاجة الى ضوابط توجه تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي ب مجالات التعليم والبحث العلمي والصحة والإدارة والإعلام والأمن، وما يرافق ذلك من إمكانات نافعة ومخاطر أخلاقية ، وانتهاك البيانات، وتضليل الرأي العام، وإضعاف القرار الإنساني، وصعوبة تحديد المسؤولية عند وقوع الخطأ.[٣]

- وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، مستندًا إلى نصوص تأسيسية في الأديان الثلاثة وإلى وثائق دولية حديثة في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. وخلص البحث إلى أن الأديان الالهية، رغم اختلاف بنياتها اللاهوتية والفقهية، تلتقي على مركزية الإنسان ورفض تحويله إلى مجرد بيانات أو وسيلة، كما تؤكد ضرورة أن تبقى التقنية خادمة للإنسان والحق والعدل، لا بديلة عن الضمير والمسؤولية. ويوصي البحث بتبني مواثيق أخلاقية مؤسسية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البيئات الأكاديمية والدينية، وربطها بمبادئ الشفافية، والمساءلة، والمراجعة البشرية، وحماية الخصوصية، والتثقيف الرقمي.[٤]

الكلمات المفتاحية: التحديات, الذكاء الاصطناعي؛ الأخلاقيات؛ الإسلام؛ اليهودية؛ المسيحية

المقدمة

أصبح الذكاء الاصطناعي واحدًا من أبرز التحولات المعرفية والتقنية في العصر الحديث، إذ لم يعد مقتصرًا على المختبرات أو التطبيقات الحاسوبية المحدودة، بل صار حاضرًا في نظم التعليم، والتحليل الطبي، وإدارة الموارد، والإعلام الرقمي، والخدمات الحكومية، والأسواق المالية، والأمن السيبراني، وصناعة المحتوى. ومع هذا الحضور المتسارع برز سؤال أخلاقي مركزي: كيف يمكن الإفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي من غير التفريط بكرامة الإنسان وحقه في الخصوصية والعدل والمعرفة الصادقة والمسؤولية؟[٥] ولا تقتصر أخلاقيات الذكاء الاصطناعي على القوانين التقنية أو السياسات التنظيمية، وإنما تمتد إلى سؤال أعمق عن معنى الإنسان وحدود الآلة وطبيعة المسؤولية الأخلاقية. فالنظام الذكي لا يعمل في فراغ، بل يصممه إنسان، ويدربه على بيانات بشرية، ويطبقه في سياقات اجتماعية ودينية وثقافية مختلفة. ومن ثم فإن أي خلل في القيم أو البيانات أو آليات الرقابة قد يتحول إلى ضرر واسع النطاق يصعب تداركه.[٦] من هنا تأتي أهمية النظر إلى الموضوع من زاوية الأديان المقارنة، لأن التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية تملك رصيدًا أخلاقيًا غنيًا في قضايا الكرامة الإنسانية، والعدل، والصدق، وحفظ النفس، وصيانة السر، ومنع الظلم،

وحماية الضعيف. وهذا الرصيد لا يلغي الحاجة إلى الخبرة التقنية والقانونية، لكنه يمنحها أفقًا معياريًا يذكّر بأن التقدم لا يكون أخلاقيًا لمجرد كونه ممكنًا، بل يكون كذلك عندما يخدم الإنسان ويمنع الضرر ويحقق الخير العام.[٧]

أولًا: مشكلة البحث

- تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الآتي: ما أبرز التحديات الأخلاقية التي يثيرها الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكن قراءتها قراءة مقارنة في ضوء التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية، منها: ما المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية؟ وما القيم الدينية المشتركة التي يمكن توظيفها في تقويم استخدامات الذكاء الاصطناعي؟ وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديان الثلاثة في معالجة هذه التحديات؟ تناول البحث التأثير المتزايد للتقنيات الحديثة في اتخاذ القرارات التي تمس حياة الفرد والمجتمع لذا أدى ذلك الى افراز العديد من الاشكالات والتحديات الأخلاقية المتعلقة بالخصوصية, والمسؤولية الانسانية ولهذا برزت الحاجة الى أطر اخلاقية تضبط استخدامها وتوجهها نحو خدمة الانسان.

ثانيًا: أهمية البحث

- تقديم قراءة دينية مقارنة لقضية معاصرة تمس مجالات العلم والتعليم والإعلام والأمن والحياة اليومية.
- إبراز قدرة القيم الدينية على الإسهام في النقاش العالمي حول الذكاء الاصطناعي المسؤول.
- المساعدة في بناء وعي أكاديمي وأخلاقي لدى المؤسسات التعليمية والدينية تجاه الاستخدام الرشيد للتقنيات الذكية.
- توضيح أن الخطر لا يكمن في التقنية بذاتها، بل في غياب الضوابط التي توجه التصميم والاستخدام والمساءلة.

ثالثًا: أهداف البحث:-

ويهدف البحث الى بيان قدرة هذه التعاليم على تقديم اطار منهجي وأخلاقي للتعامل العلمي الميداني بوجه استخدام هذه التقنيات والحد من اثاره السلبية المحتملة مستقبلا.

- بيان الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والأخلاقي.
- تحليل أبرز التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في ضوء القيم الإسلامية واليهودية والمسيحية.
- استخلاص أوجه التقارب والاختلاف بين الأديان الثلاثة في تقويم الذكاء الاصطناعي.
- اقتراح ضوابط أخلاقية قابلة للإفادة في البيئات الأكاديمية والدينية.

رابعًا: منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في بيان المفاهيم والتحديات، وعلى المنهج المقارن في الموازنة بين التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية. كما يستأنس البحث بوثائق دولية ومعايير حديثة في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مثل توصية اليونسكو بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإرشادات الذكاء الاصطناعي الجدير بالثقة الصادرة عن المفوضية الأوروبية، وإطار إدارة مخاطر الذكاء الاصطناعي الصادر عن المعهد الوطني الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا، ووثيقة Rome Call for AI Ethics الصادرة في السياق الكاثوليكي الدولي.[٨]

وقد قسمت خطة البحث الى ثلاث مباحث وكما يلي:-

خامسًا: خطة البحث

• المبحث الأول: الإطار المفاهيمي (التعريف بالعنوان والالفاظ ذات الصلة)• المبحث الثاني: التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في ضوء التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية.• المبحث الثالث: الدراسة المقارنة والضوابط الأخلاقية المقترحة.وتكمن قيمة هذا التحديد في أنه يمنع التوسع غير المنضبط، ويجعل البحث قابلًا للعرض في مؤتمر علمي ضمن حجم محدد. فالذكاء الاصطناعي يلامس موضوعات كثيرة؛ كالفن، والطب، والاقتصاد، والأمن، والتعليم، والعبادة، والإرشاد، والملكية الفكرية. لذلك اختار البحث القضايا الأكثر اتصالًا بالقيم الدينية المشتركة، وهي: كرامة الإنسان، والخصوصية، والعدالة، والمسؤولية، والصدق، ثم أضاف إليها مجالات تطبيقية مختصرة تساعد على تحويل الإطار النظري إلى تصور عملي.ومع ذلك، يلتزم البحث بحدود منهجية واضحة؛ فهو لا يقدم دراسة تقنية تفصيلية لخوارزميات الذكاء الاصطناعي، ولا يبحث في كل المسائل الفقهية أو اللاهوتية المتفرعة، بل يركز على التحديات الأخلاقية الكبرى ذات الصلة بالأديان الثلاثة. كما أن النصوص الدينية المعتمدة تُقرأ بوصفها أصولًا معيارية عامة، لا بوصفها بدائل عن التشريعات المتخصصة أو الخبرة الهندسية. فالغاية هي بناء إطار مقارن يساعد الباحثين والمؤسسات على التفكير الأخلاقي الرشيد، لا إصدار أحكام نهائية في كل تطبيق جزئي.وتتميز الدراسة الحالية بأنها لا تنظر إلى الإسلام

واليهودية والمسيحية بوصفها موضوعات تاريخية منفصلة عن العصر الرقمي، بل بوصفها منظومات أخلاقية قادرة على إنتاج أسئلة ومعايير نافعة. فهي تسأل عن الكرامة والخصوصية والعدل والمسؤولية والصدق في سياق الخوارزميات، وتتعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه ظاهرة اجتماعية وثقافية، لا مجرد إنجاز هندسي. كما أن المقارنة هنا لا تقصد المفاضلة الخطابية، بل الكشف عن القيم المشتركة والفروق المنهجية التي يمكن أن تغني النقاش الأخلاقي.تناولت الأدبيات الحديثة موضوع أخلاقيات الذكاء الاصطناعي من زوايا متعددة، منها الزاوية القانونية التي تهتم بالمسؤولية والتنظيم، والزاوية التقنية التي تبحث في الشفافية وقابلية التفسير وسلامة البيانات، والزاوية الفلسفية التي تطرح أسئلة الإنسان والوعي والعدالة. وقد أسهمت وثائق اليونسكو والمفوضية الأوروبية في بلورة لغة مشتركة حول الذكاء الاصطناعي المسؤول. غير أن كثيرًا من هذه الأدبيات يظل عامًا من الناحية القيمية، أو يركز على البعد الغربي ، بينما تحتاج أقسام الأديان المقارنة إلى قراءة تبرز كيف يمكن للتقاليد الدينية أن تسهم في هذا النقاش من غير أن تنفصل عن المعايير التقنية المعاصرة.[٩]

- سادسًا: الدراسات السابقة

- – بحث بعنوان(رؤية تربوية مقترحة لبناء ضوابط اخلاقية للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية) لمسعد حامد درويش وعاطف محمد هاشم – ٢٠٢٣[١٠]

–الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالمشكلات الأخلاقية,٢٠٢٤, اسماء علي عبد العزيز[١١]

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

يتناول المبحث الاول الاطار المفاهيمي لمفردات العنوان (لغة واصطلاحا) ولكن رأيت انه سيشكل هذا اسهابا كبيرا في التعاريف اللغوية والاصطلاحية لهذه المفردات وقراءتها في مؤتمر علمي لذا اقتصرت على المفهوم فقط.

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره

يقصد بالذكاء الاصطناعي، في معناه العام، مجموعة من النظم والخوارزميات القادرة على أداء مهام كانت تُعد في السابق مرتبطة بالقدرة الذهنية البشرية، مثل التعلم من البيانات، والتصنيف، والتنبؤ، وفهم اللغة ، والتعرف إلى الصور، ودعم اتخاذ القرار. ولا يعني ذلك أن هذه النظم تمتلك وعيًا أو قصدًا أخلاقيًا، وإنما يعني أنها تنتج مخرجات تبدو ذكية نتيجة معالجة رياضية وإحصائية للبيانات.[١٢]ومع تطور التعلم الآلي والتعلم العميق والنماذج اللغوية الكبيرة، انتقلت النظم الذكية من أداء مهام محددة إلى إنتاج نصوص وصور وأصوات وبرمجيات واقتراحات معرفية. وهذا التحول جعل الذكاء الاصطناعي أكثر قربًا من الحياة اليومية وأكثر تأثيرًا في التعليم والبحث والإفتاء والإعلام والدعاية وحتى التشخيص الطبي. غير أن اتساع القدرة على التوليد والتنبؤ لا يعني بالضرورة اتساع القدرة على الحكم الأخلاقي، لأن الخوارزمية لا تملك ضميرًا، ولا تتحمل المسؤولية بالمعنى الإنساني والديني.[١٣]ومن الناحية الأخلاقية، تظهر إشكالية الذكاء الاصطناعي عندما تُمنح مخرجاته سلطة عملية في حياة الناس، كأن تؤثر في قبول الطالب أو رفضه، أو في تقييم المريض، أو في توجيه الرأي العام، أو في تحديد مستوى المخاطر الأمنية، أو في إنتاج خطاب ديني أو اجتماعي يوحي باليقين مع أنه قد يكون مبنيًا على بيانات ناقصة أو متحيزة. لذلك تؤكد الوثائق الحديثة أن الذكاء الاصطناعي لا بد أن يكون متمحورًا حول الإنسان، وقابلًا للمساءلة، ومبنيًا على الشفافية والعدل وحماية الحقوق.[١٤]

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي

الأخلاق هي جملة المبادئ والمعايير التي تنظّم سلوك الأفراد والمؤسسات عند استخدام التقنيات الرقمية، ولا سيما ما يتعلق بالبيانات والخصوصية والشفافية والعدالة والأمان. أما أخلاقيات الذكاء الاصطناعي فهي فرع أكثر تحديدًا يبحث في كيفية تصميم النظم الذكية وتدريبها ونشرها ومراقبتها بطريقة لا تضر بالإنسان والمجتمع، بل تعزز الخير العام وتحترم الحقوق الأساسية.[١٥] وقد أظهرت الدراسات المقارنة لإرشادات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وجود تقارب عالمي حول مبادئ مثل الشفافية، والعدالة، وعدم الإضرار، والمسؤولية، والخصوصية، مع استمرار الخلاف حول كيفية تنزيل هذه المبادئ عمليًا. وهذا يعني أن المشكلة ليست في إعلان القيم فقط، بل في تحويلها إلى إجراءات قابلة للقياس، مثل تدقيق البيانات، وشرح القرارات الآلية، ووجود مراجعة بشرية، وإتاحة الاعتراض، وتحديد من يتحمل المسؤولية عند الخطأ.[١٦] وتكتسب الأخلاق معنى أعمق عند قراءتها دينيًا، لأن الأديان لا تنظر إلى الإنسان بوصفه مستخدمًا أو منتجًا للبيانات فحسب، بل بوصفه كائنًا مكرمًا ومسؤولًا ومخاطبًا بالتكليف الأخلاقي. ومن هنا فإن السؤال الديني لا يقتصر على: هل تعمل التقنية بكفاءة؟ بل يتجاوزه إلى: هل تعمل التقنية بعدل؟ هل تحفظ كرامة الإنسان؟ هل تضعف حريته؟ هل تنشر الكذب؟ هل تفتح باب الظلم أو التمييز؟

المطلب الثالث: العلاقة بين الدين والتقنية في تقويم الذكاء الاصطناعي

لا تقف التعاليم الدينية، في أصلها، موقف الرفض من كل جديد تقني، بل تنظر إلى الوسائل من جهة مقاصدها وآثارها. فإذا كانت التقنية تعين على حفظ النفس والعقل والمال والكرامة والمعرفة الصادقة، فإنها تدخل في باب النفع المشروع. أما إذا تحولت إلى وسيلة للظلم أو التلاعب أو انتهاك الخصوصية أو نشر الباطل، فإنها تُقوَّم أخلاقيًا وفق قاعدة المآلات والضرر والمسؤولية.[١٧]وفي الإسلام تظهر هذه الرؤية من خلال مركزية مقاصد الشريعة، ولا سيما حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، مع إمكان إضافة حفظ الكرامة والعرض والبيئة في النقاشات المعاصرة. وفي اليهودية تظهر من خلال مفهوم خلق الإنسان على صورة الله، والالتزام بالعهد، وإصلاح العالم، والعدالة، وحفظ الحياة. وفي المسيحية تظهر من خلال عقيدة الكرامة الإنسانية المؤسسة على صورة الله، ومحبة القريب، والخير العام، وعدم اختزال الإنسان في المنفعة أو الإنتاج.[١٨]وعليه، فإن المقارنة بين الأديان الثلاثة لا تهدف إلى إذابة الفروق العقدية أو الفقهية بينها، بل إلى الكشف عن مساحة أخلاقية مشتركة يمكن أن تسهم في توجيه الذكاء الاصطناعي نحو خدمة الإنسان. وهذه المساحة تشمل: تكريم الإنسان، منع الضرر، صيانة الخصوصية، العدل، الصدق، المسؤولية، ومراعاة الضعفاء والمتضررين من آثار التقنية.ويترتب على ذلك أن أي سياسة أخلاقية للذكاء الاصطناعي في جامعة أو مؤسسة دينية ينبغي أن تجمع بين ثلاثة مستويات: مستوى تقني يضمن جودة البيانات وسلامة النموذج؛ ومستوى قانوني يحدد الحقوق والالتزامات والمسؤوليات؛ ومستوى ديني أخلاقي يربط الاستخدام بمقاصد الخير والعدل والصدق وصيانة الإنسان. إن غياب أحد هذه المستويات قد يؤدي إلى خلل؛ فالتقنية بلا أخلاق قد تتحول إلى أداة هيمنة، والأخلاق بلا فهم تقني قد تبقى مواعظ عامة، والقانون بلا ضمير قد يعجز عن معالجة المناطق الرمادية.غير أن الاستفادة من الوثائق الدولية لا تعني نقلها نقلًا آليًا إلى البيئات الإسلامية أو الدينية من غير قراءة نقدية. فهذه الوثائق غالبًا ما تنطلق من أطر قانونية وحقوقية عامة، بينما تضيف الأديان أبعادًا تتصل بالتكليف والنية والمقصد والضمير والعلاقة بالله والآخر. ومن ثم فالبحث المقارن لا يكتفي بإثبات وجود تشابه في المصطلحات، بل يحاول بناء جسر بين المعايير الدولية والقيم الدينية، بحيث تستفيد المؤسسات الدينية والأكاديمية من الخبرة التقنية المعاصرة من غير أن تفقد خصوصيتها القيمية.[١٩]وتبدو صلة هذه المبادئ بالقيم الدينية واضحة؛ فالكرامة الإنسانية في الوثائق الحديثة تقابلها في الإسلام كرامة بني آدم، وفي اليهودية والمسيحية فكرة خلق الإنسان على صورة الله. والعدالة تقابلها أوامر العدل والقسط ورفض الظلم. والشفافية والمساءلة تقابلان وجوب البيان وتحمل المسؤولية وعدم كتمان الحق. وحماية الخصوصية تقابل النهي عن التجسس والنميمة وكشف الأسرار. وبذلك لا تنفصل الأخلاق عن التراث الديني، بل يمكن للتراث الديني أن يمنحها عمقًا مقاصديًا وروحيًا.[٢٠]شهدت السنوات الأخيرة صدور عدد من الوثائق الدولية التي حاولت ضبط الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، ومنها توصية اليونسكو بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإرشادات المفوضية الأوروبية للذكاء الاصطناعي الجدير بالثقة، ، وقانون الذكاء الاصطناعي في الاتحاد الأوروبي، ونداء روما لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي. ورغم اختلاف الجهات المصدرة لهذه الوثائق، فإنها تلتقي على مبادئ متكررة، مثل الكرامة الإنسانية، والشفافية، والعدالة، والمساءلة، والسلامة، وحماية الخصوصية، والرقابة البشرية.[٢١]

المطلب الرابع: المعايير الدولية المعاصرة وصلتها بالقيم الدينية

ومن منظور الأديان المقارنة، يمكن القول إن حدود الذكاء الاصطناعي لا تُرسم فقط بما تستطيع الآلة فعله، بل بما يجوز أخلاقيًا أن يُفوَّض إليها. فالتقنية قد تستطيع مراقبة السلوك، وتوقع الميول، وترتيب الأشخاص وفق درجات خطر أو ثقة، لكنها لا تملك حق انتهاك الحرية والخصوصية. وقد تستطيع إنتاج خطاب ديني أو أخلاقي، لكنها لا تتحمل تبعة الخطأ فيه. لذلك يصبح السؤال المركزي: ما القدر الذي يجوز تفويضه للآلة، وما القدر الذي يجب أن يبقى بيد الإنسان المسؤول؟وتؤكد المعايير الدولية الحديثة هذا المعنى حين تشدد على ضرورة الرقابة البشرية، وقابلية التفسير، وتحديد المسؤولية. فإطار إدارة مخاطر الذكاء الاصطناعي الصادر عن NIST يتعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه نظامًا اجتماعيًا تقنيًا له آثار على الأفراد والمؤسسات والمجتمع، وليس مجرد برنامج حاسوبي محايد. كما تؤكد توصية اليونسكو أن حماية كرامة الإنسان وحقوقه ينبغي أن تكون أساسًا في جميع مراحل دورة حياة النظام الذكي، من التصميم وجمع البيانات إلى النشر والتقييم.[٢٢]وتزداد أهمية هذا التمييز عند إدخال الذكاء الاصطناعي في قضايا ذات طابع ديني أو قيمي، مثل تفسير النصوص، أو تلخيص الفتاوى، أو الإجابة عن الأسئلة العقدية، أو دعم قرارات اجتماعية تمس حياة الأفراد. فالنظام الذكي قد يحسن جمع المعلومات وترتيبها، لكنه لا يميز دائمًا بين الأقوال الراجحة والمرجوحة، ولا يدرك خصوصية الأحوال، ولا يحيط بمقاصد الخطاب الديني كما يحيط بها المتخصص. لذلك ينبغي أن يبقى الذكاء الاصطناعي أداة معاونة للباحث أو العالم أو القاضي أو الطبيب، لا سلطة نهائية تحل محل الإنسان المكلف.من المهم في الإطار المفاهيمي التمييز بين الذكاء الحسابي الذي تقوم عليه النظم الخوارزمية، وبين الحكم الأخلاقي الذي يرتبط بالنية والضمير والمسؤولية. فالذكاء الاصطناعي يستطيع أن يستخرج أنماطًا من البيانات، وأن يقترح احتمالات، وأن يولد نصوصًا قريبة من أساليب البشر، لكنه لا يمتلك تجربة داخلية، ولا قصدًا

تعبديًا أو أخلاقيًا، ولا معرفة حضورية بمعنى الخير والشر. وبناءً على ذلك، فإن وصف النظام بأنه «ذكي» لا ينبغي أن يقود إلى إضفاء صفة الحكمة أو العصمة عليه، لأن مخرجاته تظل مشروطة بالبيانات والبرمجة والسياق الذي يعمل فيه.

المبحث الثاني: التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في ضوء التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية

المطلب الأول: تحدي الكرامة الإنسانية وتحويل الإنسان إلى بيانات

من أخطر التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي أن يُنظر إلى الإنسان بوصفه مجموعة من البيانات القابلة للتجميع والتصنيف والتنبؤ، لا بوصفه ذاتًا مكرمة ذات إرادة ومسؤولية وخصوصية. فالمنصات الذكية قادرة على تحليل السلوك، وتوقع الرغبات، وتوجيه الاختيارات، بل قد تسهم في تشكيل القناعات من خلال المحتوى المخصص والخوارزميات الموجهة. وهنا يظهر الخطر عندما تتحول المعرفة بالإنسان إلى سلطة عليا.[٢٣] ففي التصور الإسلامي، يقرر القرآن الكريم أصل التكريم الإنساني في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}، كما يربط المسؤولية بالسمع والبصر والفؤاد في قوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا}. ومن ثم فإن أي نظام ذكي يسلب الإنسان حقه في الفهم أو الاعتراض أو الاختيار الواعي يحتاج إلى تقويم أخلاقي، لأن التكريم لا ينسجم مع تحويل الإنسان إلى موضوع صامت للتصنيف الآلي.[٢٤] وفي اليهودية، يرتبط التكريم بفكرة خلق الإنسان كما في سفر التكوين، وبمبدأ حفظ الحياة الذي يعلي قيمة النفس الواحدة. ويؤكد الأدب الحاخامي أن إنقاذ نفس واحدة يعادل إنقاذ عالم كامل، وهو معنى يؤسس لرؤية ترفض أن يُعامل الإنسان كرقم في نموذج احتمالي أو كحالة إحصائية مجردة. ومن هنا فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في حمابة الأمن أو القضاء ينبغي أن يظل خاضعًا لمعيار صون الكرامة الفردية.[٢٥] أما في المسيحية، فتقوم الكرامة الإنسانية على أن الإنسان مخلوق ، وأن محبة القريب ليست شعورًا مجردًا بل التزام عملي برعاية الإنسان، ولا سيما الضعيف والمهمش. لذلك تؤكد الوثائق المسيحية المعاصرة في شأن الذكاء الاصطناعي أن التقنية يجب أن تخدم التنمية الإنسانية المتكاملة وألا تستبدل الحكم الأخلاقي البشري أو تُقصي الفئات الهشة.[٢٦]

المطلب الثاني: تحدي الخصوصية وجمع البيانات

يعتمد الذكاء الاصطناعي على البيانات، وكلما زاد حجم البيانات وتنوعها ازدادت قدرته على التنبؤ والتخصيص. غير أن جمع البيانات قد يتحول إلى انتهاك للخصوصية عندما يتم دون علم المستخدم أو رضاه، أو عندما تستخدم البيانات في أغراض غير معلنة، أو عندما تنتقل إلى جهات تجارية أو أمنية من غير ضوابط. ويزداد الخطر في البيئات التعليمية والدينية عندما تتعلق البيانات بالمعتقدات، والأسئلة الشخصية، والسلوكيات الحساسة.[٢٧] وقد ورد في الإسلام النهي الصريح عن التجسس في قوله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا}، كما حذرت السنة من تتبع عورات الناس. وهذا يجعل الخصوصية ليست مجرد حق إداري، بل قيمة أخلاقية ودينية مرتبطة بصيانة الكرامة ومنع الأذى الاجتماعي. وعليه، فإن استخدام النظم الذكية في جمع بيانات الطلاب أو المصلين أو المستفتين يجب أن يكون محدودًا بالضرورة، ومشروطًا بالعلم والرضا والحماية وعدم التوسع.[٢٨] وفي اليهودية، يرتبط منع الإضرار بالسمعة والخصوصية بنصوص تنهى عن النميمة ونقل الأخبار المؤذية، ومنها النهي عن السعي بالنميمة في سفر اللاويين. كما تطور في الفقه اليهودي اهتمام خاص بحدود اطلاع الجار على جاره وحرمة الإضرار بالآخرين اجتماعيًا. ويمكن تطبيق ذلك على البيانات الرقمية، إذ إن كشف البيانات أو تحليلها بغير إذن قد يكون صورة معاصرة من التطفل والإضرار.[٢٩] وفي المسيحية، تنبع حماية الخصوصية من احترام الشخص وعلاقاته وكرامته، ومن قاعدة معاملة الآخرين كما يحب الإنسان أن يعاملوه. لذلك فإن المراقبة الشاملة أو الاستغلال التجاري للبيانات أو كشف الأسرار عبر أدوات ذكية لا ينسجم مع محبة القريب ولا مع حماية الحياة الإنسانية من التشييء والاستغلال.[٣٠]

المطلب الثالث: تحدي العدالة

قد تظهر النظم الذكية بمظهر الحياد لأنها تعمل بلغة الأرقام والنماذج الرياضية، إلا أن بيانات التدريب قد تحمل تحيزات اجتماعية أو اقتصادية أو عرقية أو دينية. فإذا تدرب النظام على بيانات منحازة، فقد ينتج قرارات منحازة في التوظيف أو التعليم أو القروض أو الرعاية الصحية أو الرقابة الأمنية. وهنا يتحول الذكاء الاصطناعي من أداة مساعدة إلى آلية لإعادة إنتاج الظلم بصورة أقل وضوحًا.[٣١] يؤكد الإسلام مبدأ العدل تأكيدًا شديدًا، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ}، وقوله تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}. ومن مقتضى ذلك أن لا تُستخدم الخوارزميات بطريقة تميز بين الناس على أساس الدين أو الجنس أو الطبقة أو الانتماء، وأن تخضع القرارات المؤثرة في الحقوق لمراجعة بشرية عادلة تتيح الاعتراض والتصحيح.[٣٢] وفي اليهودية يظهر مبدأ العدالة في العبارة التوراتية المشهورة: «العدل»، وهي صيغة تفيد التأكيد على ضرورة تحري العدل في الوسائل والنتائج. ومن ثم فإن استخدام نظام ذكي في الحكم أو الإدارة لا يكون مقبولًا لمجرد أنه سريع أو فعال، بل

لا بد أن يكون عادلًا في بياناته ومعاييره وآثاره.[٣٣] وفي المسيحية، يرتبط العدل بمحبة القريب وبالدفاع عن الضعفاء، فلا يجوز أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى توسيع الفجوة بين القادرين على الوصول إلى التقنية ومن يُقصَون بسبب الفقر أو اللغة أو الجهل الرقمي. لذلك ينبغي أن تقاس أخلاقية النظام الذكي بقدرته على حماية الإنسان الضعيف، لا بقدرته على خدمة الأقوى فقط.[٣٤]

المطلب الرابع: تحدي المسؤولية والشفافية واتخاذ القرار

تظهر مشكلة المسؤولية عندما ينتج النظام الذكي قرارًا خاطئًا أو ضارًا: هل يتحمل المسؤولية المبرمج، أم المؤسسة المالكة، أم المستخدم، أم مزود البيانات، أم الخوارزمية ذاتها؟ وبما أن البيانات لا تملك وعيًا أخلاقيًا ولا أهلية للمساءلة، فإن نقل المسؤولية إليها يعد تهربًا أخلاقيًا. لذلك تؤكد المعايير الحديثة ضرورة وجود إنسان مسؤول، وآليات شفافة، وقنوات للاعتراض والمراجعة.[٣٥] تكون المسؤولية في الإسلام أصل راسخ؛ فكل إنسان مسؤول عن عمله وقوله وقراره، ولا يصح أن يباشر فعلًا مؤثرًا في حقوق الناس ثم يتنصل منه بحجة الأداة. كما أن قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» تجعل منع الضرر والتعويض عنه واجبًا، سواء وقع الضرر بأداة تقليدية أو بنظام ذكي. وعليه، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى أو القضاء أو التعليم لا يجوز أن يلغي دور العالم أو القاضي أو الأستاذ في التحقق والمراجعة.[٣٦] وفي اليهودية، تقوم المسؤولية على الالتزام بالعهد والوصايا، وعلى أن الإنسان مكلف بإصلاح العالم لا بإفساده. ولذلك فإن مطور التقنية ومستخدمها مسؤولان عن آثارها المتوقعة، ولا يكفي الادعاء بأن الخوارزمية أنتجت القرار تلقائيًا. فالواجب الأخلاقي يقتضي بناء نظم قابلة للفهم والتدقيق وتصحيح الخطأ.[٣٧] وفي المسيحية، لا ينفصل القرار الأخلاقي عن الضمير والحرية والمسؤولية. وإذا أوكل الإنسان قرارات مصيرية إلى آلة من غير مراجعة، فإنه يضعف مسؤوليته تجاه القريب والمجتمع. ومن ثم فإن الشفافية ليست قيمة تقنية فحسب، بل شرط أخلاقي لإمكان المساءلة والثقة.[٣٨]

المطلب الخامس: تحدي الصدق والتضليل

أحدثت النماذج التوليدية نقلة كبيرة في إنتاج النصوص والصور والأصوات والفيديوهات، حتى أصبح من الممكن صناعة محتوى مقنع لكنه غير صحيح، أو انتحال شخصية، أو إنتاج خطابات دينية وعلمية تبدو موثقة وهي غير ذلك. ويعد هذا من أخطر التحديات في المجتمعات الدينية والأكاديمية، لأن الثقة بالمعرفة والنقل والشهادة من أسس الحياة العامة.[٣٩] يقرر القرآن في الاسلام مبدأ التثبت في قوله تعالى: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}، ويحذر من القول بغير علم. ومن هنا فإن نشر المحتوى آليًا دون تحقق، أو نسبته إلى عالم أو مؤسسة، أو استخدامه لتزييف صورة أو صوت، يدخل في باب الخداع وإشاعة الباطل. كما أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي دون تصريح قد يضر بالأمانة العلمية.[٤٠]

يحتل الصدق مكانة مركزية في اليهودية، وتدين النصوص شهادة الزور ونقل الأخبار المؤذية. وتطبيق ذلك على الذكاء الاصطناعي يعني ضرورة وضع علامات واضحة على المحتوى المولد آليًا، ومنع استخدامه في التشهير أو التضليل أو سرقة الجهود العلمية والفكرية.[٤١] و يرتبط الصدق بسلامة العلاقة بين الإنسان والآخرين في المسيحية، وبالتحذير من شهادة الزور والكذب. ومن ثم فإن التضليل العميق وانتحال الأصوات والصور لا يمثل مجرد مخالفة تقنية، بل اعتداء على الثقة الإنسانية وعلى الحق.[٤٢]

المطلب السادس: تحدي الأمن والحرب والقرار الآلي

وتقتضي المعالجة الأخلاقية لهذا المجال منع التفويض الكامل للآلة في القرارات القاتلة، واشتراط مراجعة بشرية ذات معنى، وضمان إمكانية تتبع القرار، وحظر الأنظمة التي لا يمكن تفسيرها أو ضبط آثارها في البيئات المعقدة. كما ينبغي عدم استخدام الذكاء الاصطناعي في مراقبة المجتمعات الدينية أو الأقليات بطريقة تمييزية. فالأمن لا يجوز أن يتحول إلى مبرر دائم لانتهاك الخصوصية والحرية والكرامة.[٤٣] وفي اليهودية والمسيحية، تحتل حرمة الحياة مكانة مركزية، وتظهر في الوصايا التي تنهى عن القتل، وفي تقاليد أخلاقية طويلة حول العدالة في استعمال القوة. وتؤكد الوثائق المسيحية الحديثة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي خطورة الأسلحة الذاتية والتزييف العميق والمراقبة الشاملة لأنها تهدد الثقة والسلام وكرامة الإنسان. ومن هنا يتضح أن الأديان الثلاثة تلتقي على ضرورة إبقاء الإنسان المسؤول في دائرة القرار المصيري، ومنع تحويل الحرب إلى عملية آلية بعيدة عن الضمير.[٤٤] في الإسلام، حفظ النفس من المقاصد الكبرى، وتحريم قتل النفس بغير حق أصل قطعي. كما أن أحكام الحرب في الفقه الإسلامي تقيد استعمال القوة بضوابط تتعلق بالتمييز بين المقاتل وغير المقاتل، ومنع العدوان، ورعاية العهود، وعدم التمثيل أو الإفساد. ومن ثم فإن أي نظام ذكي لا يضمن التمييز والمسؤولية والمراجعة البشرية الصارمة لا ينسجم مع هذه الضوابط.[٤٥]

المطلب السابع: تحدي التعليم والبحث العلمي والأمانة الأكاديمية والعدالة الاجتماعية

تتطلب العدالة الاجتماعية في الذكاء الاصطناعي سياسات عملية، منها توفير التدريب الرقمي، ودعم اللغة العربية واللغات المحلية في النماذج، وتسهيل الوصول إلى الأدوات التعليمية، ووضع معايير تمنع التمييز في التوظيف الآلي، وضمان أن لا تتحول إلى بوابة جديدة للإقصاء. وتنسجم

هذه السياسات مع التعاليم الدينية التي تجعل معيار التقدم الحقيقي هو مقدار ما يحققه من عدل ورحمة.[٤٦] وفي اليهودية، يرتبط العمل بالمسؤولية الجماعية وبإصلاح العالم، ما يجعل التقنية مطالبة بخدمة المجتمع لا بتفكيك روابطه. أما في المسيحية فيبرز مبدأ الخير العام والتضامن والاهتمام بالفقراء والمهمشين. ومن هذا المنطلق، فإن الذكاء الاصطناعي المسؤول هو الذي يساعد على تحسين الرعاية والصحة والتعليم والخدمات، لا الذي يحصر المنافع في يد قلة قادرة على احتكار البيانات والنماذج.[٤٧] ينظر الإسلام إلى العمل بوصفه بابًا من أبواب الكرامة والكسب المشروع، ويأمر بالعدل في الأجور ومنع الاستغلال. ولذلك فإن استخدام الذكاء الاصطناعي لزيادة الربح مع إهمال آثار البطالة أو الإقصاء أو الضغط النفسي على العاملين يظل محل مساءلة أخلاقية. ولا يعني ذلك رفض الأتمتة، بل يعني أن التطوير التقني ينبغي أن يصاحبه تدريب وإعادة تأهيل وحماية للفئات المتضررة. فالمصلحة العامة لا تتحقق عندما تُترك كلفة التغيير على الضعفاء وحدهم.[٤٨] لا تقتصر آثار الذكاء الاصطناعي على المعرفة والبيانات، بل تمتد إلى سوق العمل والعدالة الاجتماعية. فقد تؤدي الأتمتة إلى إلغاء بعض الوظائف أو تغيير طبيعتها، كما قد تمنح المؤسسات الغنية قدرة أكبر على المنافسة مقارنة بالمؤسسات الضعيفة. وقد تتسع الفجوة بين من يمتلك أدوات الذكاء الاصطناعي ومهاراته ومن يُحرم منها بسبب الفقر أو اللغة أو ضعف البنية التحتية. وهذا يثير سؤالًا أخلاقيًا حول توزيع المنافع والمخاطر: من يستفيد من التقنية، ومن يدفع كلفة التحول؟[٤٩] وتحتاج الجامعات إلى سياسات دقيقة تميز بين الاستخدام المشروع وغير المشروع. فالاستخدام المشروع قد يشمل تحسين اللغة، أو اقتراح خطة أولية، أو تلخيص مصادر بعد مراجعتها، أو المساعدة في تنظيم الأفكار. أما الاستخدام غير المشروع فيشمل توليد بحث كامل دون مراجعة، أو اختلاق مصادر، أو إخفاء دور الأداة، أو استخدام مخرجاتها في تحليل ديني أو قانوني من غير إشراف متخصص. وبذلك يصبح الذكاء الاصطناعي فرصة لتحسين التعليم عندما يرسخ التفكير النقدي، وخطرًا عندما يستبدل التفكير بالحفظ الآلي والإخراج الشكلي.[٥٠] وفي اليهودية والمسيحية، يندرج هذا التحدي ضمن قيمة الصدق ورفض شهادة الزور وسرقة جهد الآخرين. فالمعرفة ليست مجرد منتج يُسلَّم، بل هي علاقة ثقة بين المعلم والمتعلم، وبين الباحث والقارئ. وإذا اختفى مصدر النص أو زُوِّر الجهد العلمي، ضعفت الثقة بالمؤسسات التعليمية. ومن هنا يمكن القول إن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم لا تقتصر على منع الغش، بل تشمل تدريب الطلبة على الاستخدام المسؤول، وتعليمهم مهارات التحقق، وتوضيح حدود الاعتماد على الآلة.[٥١] في ضوء التعاليم الإسلامية، ترتبط الأمانة العلمية بأصل الصدق وأداء الأمانة والنهي عن الغش. فالبحث العلمي شهادة معرفية، والباحث مسؤول عن صحة ما ينسبه إلى نفسه وعن توثيق ما ينقله عن غيره. لذلك لا يكفي أن تكون العبارة سليمة لغويًا حتى تكون مقبولة علميًا؛ بل يجب أن تكون مبنية على مصادر صحيحة وفهم نقدي ومراجعة بشرية. وإذا استُخدم الذكاء الاصطناعي في الصياغة أو الترجمة أو التحليل، فإن مقتضى الأمانة الإفصاح عن هذا الاستخدام متى كان مؤثرًا في بنية العمل ونتائجه.[٥٢] من أبرز المجالات التي تأثرت بالذكاء الاصطناعي مجال التعليم والبحث العلمي، إذ أصبحت أدوات التوليد اللغوي قادرة على صياغة المقالات، وتلخيص الكتب، واقتراح العناوين، وتوليد المراجع، وترجمة النصوص، وإعداد العروض. ولا شك أن في ذلك نفعًا كبيرًا إذا استعمل بوصفه وسيلة مساعدة، لكنه يتحول إلى إشكال أخلاقي عندما يستخدم الطالب أو الباحث الأداة لإنتاج عمل كامل ثم ينسبه إلى نفسه، أو عندما يعتمد على مخرجات غير موثقة، أو يضيف مراجع وهمية، أو يتجاوز حق الأستاذ والجامعة في معرفة طبيعة الجهد المبذول.[٥٣]

المبحث الثالث: الدراسة المقارنة والضوابط الأخلاقية المقترحة

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية

تكشف المقارنة بين التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية عن مساحة أخلاقية واسعة يمكن توظيفها في تقويم الذكاء الاصطناعي. أول هذه المساحة هو تكريم الإنسان، إذ تتفق الأديان الثلاثة على أن الإنسان ليس مجرد كائن مادي أو رقم في قاعدة بيانات، بل كائن له حرمة وكرامة ومسؤولية. وهذا الاتفاق يضع حدًا أمام كل استخدام للذكاء الاصطناعي يؤدي إلى تشييء الإنسان أو اختزاله في نمط استهلاكي أو إحصائي.[٥٤] وثاني هذه المساحة هو العدل، إذ ترفض الأديان الثلاثة الظلم والتحيز واستغلال الضعيف. ومن ثم فإن العدالة الخوارزمية ليست مطلبًا قانونيًا فقط، بل واجب أخلاقي ديني يقتضي فحص البيانات والنماذج والنتائج، والتأكد من أن النظام الذكي لا يكرس تمييزًا خفيًا.[٥٥] وثالثها المسؤولية، فالأديان الثلاثة تجعل الإنسان مسؤولًا عن أفعاله وآثارها. لذلك لا يجوز أن تكون البيانات ستارًا لإخفاء المسؤولية المؤسسية أو الفردية. فإذا استُخدم الذكاء الاصطناعي في قرار مؤثر، وجب أن يكون هناك إنسان أو مؤسسة معلومة تتحمل واجب التفسير والتصحيح والتعويض عند الضرر.[٥٦] ورابعها الصدق وصيانة الثقة العامة. فالإسلام يأمر بالتثبت، واليهودية والمسيحية تنهيان عن شهادة الزور والكذب، وكل ذلك يلتقي مع ضرورة الإفصاح عن المحتوى المولد آليًا ومنع الخداع الرقمي.[٥٧]

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في المنطلقات وآليات التقويم

مع وجود القيم المشتركة، تختلف الأديان الثلاثة في منطلقات التقويم وآلياته. ففي الإسلام يبرز إطار مقاصد الشريعة بوصفه منهجًا جامعًا لتقدير المصالح والمفاسد، ومن خلاله يمكن تقويم الذكاء الاصطناعي بحسب أثره في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والكرامة. كما يتيح الفقه الإسلامي النظر في الوسائل والمآلات وسد الذرائع ورفع الضرر.[٥٨] أما اليهودية فتستند إلى التوراة والتلمود ، وتركز على الوصايا العملية ومسؤولية الجماعة والالتزام بالعهد وإصلاح العالم. ومن ثم فإن السؤال اليهودي حول الذكاء الاصطناعي يميل إلى بحث حدود المسموح والممنوع في الفعل العملي، ومسؤولية الإنسان عن نتائج ما يصنعه أو يستخدمه.[٥٩] وفي المسيحية، ولا سيما في اللاهوت الأخلاقي والاجتماعي، يظهر التركيز على الكرامة الإنسانية وصورة الله ومحبة القريب والخير العام والتضامن. وتؤكد الوثائق المسيحية المعاصرة أن التقنية يجب أن تخضع لغاية إنسانية وأخلاقية، وأن لا تُترك لقوة السوق أو الكفاءة وحدهما.[٦٠] وهذه الفروق لا تمنع التعاون الأخلاقي، بل تثريه؛ لأن كل تقليد ديني يقدم زاوية خاصة: الإسلام يقدم بناءً مقاصديًا وفقهيًا، واليهودية تقدم حسًا عمليًا بالوصية والمسؤولية الجماعية، والمسيحية تقدم تأكيدًا لاهوتيًا واجتماعيًا على كرامة الشخص والخير العام.

المطلب الثالث: جدول مقارن للتحديات والمعايير الدينية

المعيار العملي المقترح	المسيحية	اليهودية	الإسلام	التحدي الأخلاقي
منع تشييء الإنسان وإبقاء القرار المصيري تحت مراجعة بشرية	صورة الله ومحبة القريب	خلق الإنسان على صورة الله وحفظ الحياة	تكريم بني آدم وحفظ النفس والعقل	الكرامة الإنسانية
تقليل جمع البيانات، والرضا الواعي، والحماية، وعدم مشاركة البيانات دون مسوغ	احترام الشخص وعلاقاته وحقه في الأمان	النهي عن النميمة والإضرار بالسمعة	النهي عن التجسس وتتبع العورات	الخصوصية والبيانات
تدقيق البيانات والنماذج وإتاحة الاعتراض على القرار الآلي	العدالة ورعاية الضعفاء	العدل، العدل تتبع	الأمر بالعدل والقسط	التحيز والتمييز
تحديد المسؤول البشري والمؤسسي عن التصميم والاستخدام والضرر	الضمير والمسؤولية أمام الله والقريب	مسؤولية العهد وإصلاح العالم	كل إنسان مسؤول عن قوله وفعله ومنع الضرر واجب	المسؤولية
وسم المحتوى المولد آليًا ومنع الانتحال والتزييف العميق	رفض الكذب وشهادة الزور	رفض شهادة الزور والنقل المؤذي	التثبت وتحريم الكذب والقول بغير علم	الصدق والتضليل

المطلب الرابع: ضوابط أخلاقية مقترحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي

١. مبدأ مركزية الإنسان: يجب أن تبقى التقنية وسيلة لخدمة الإنسان، وألا تُمنح سلطة نهائية في القضايا التي تمس الحياة والكرامة والحقوق.[٦١]

٢. مبدأ عدم الإضرار: لا يصح نشر نظام ذكي قبل تقدير آثاره المحتملة، ولا سيما على الفئات الضعيفة أو الأقل قدرة على الاعتراض.

٣. مبدأ العدالة وعدم التمييز: يلزم فحص بيانات التدريب ومخرجات النظام لمنع التحيز الديني أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو اللغوي.

٤. مبدأ الخصوصية: يجب جمع أقل قدر ممكن من البيانات، وتوضيح سبب جمعها، وحمايتها من التسريب أو الاستخدام الثانوي غير المعلن.

٥. مبدأ الشفافية القابلة للفهم: ينبغي أن يعرف المستخدم متى يتعامل مع نظام ذكي، وما حدود دقته، وما إمكانات الخطأ فيه.

٦. مبدأ المساءلة البشرية: لا بد من جهة بشرية أو مؤسسية تتحمل مسؤولية التصميم والتطبيق والضرر، ولا يجوز إسناد المسؤولية إلى الخوارزمية وحدها.

٧. مبدأ الإفصاح العلمي: في البحث والتعليم يجب التصريح بالاستخدام المؤثر للذكاء الاصطناعي، وعدم نسب النصوص أو التحليلات الآلية إلى الباحث من غير مراجعة نقدية.

٨. مبدأ التثقيف الرقمي: تحتاج المؤسسات الدينية والأكاديمية إلى برامج تدريبية تشرح إمكانات الذكاء الاصطناعي ومخاطره وحدود الثقة بمخرجاته.

٩. مبدأ الحوار الديني المشترك: يمكن للأديان الثلاثة أن تقدم ميثاقًا أخلاقيًا مشتركًا يوازن بين الابتكار وحفظ الكرامة والعدل والصدق.

المطلب الخامس: تطبيقات مقترحة في المؤسسات الأكاديمية والدينية

يمكن اعتماد سياسة مكتوبة تحدد متى يجوز للطالب أو الباحث استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الحكومية، وما حدود الإفصاح، وما الصور التي تعد غشًا أو انتحالًا. كما ينبغي تدريب الأساتذة والطلاب على التحقق من المخرجات، لأن النماذج التي أنتجت قد تنتج معلومات غير دقيقة أو مراجع غير موجودة أو صياغات توحي باليقين من غير دليل.[٦٢] و ينبغي في المؤسسات الدينية الحذر من استخدام الذكاء الاصطناعي في إصدار الأحكام الشرعية أو الفتاوى أو الإجابات اللاهوتية من غير إشراف متخصص، لأن الخطاب الديني يتطلب معرفة بالسياق والنصوص والمذاهب والمقاصد وأحوال المستفتين. ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة في البحث والتقصي بشكل أولي ، لا بوصفه مرجعًا نهائيًا.[٦٣] أما في المجال العام، فينبغي أن تتعاون المؤسسات الدينية والأكاديمية والقانونية والتقنية لوضع معايير تمنع التزييف العميق، وتحمي البيانات الحساسة، وتلزم المنصات بالإفصاح عن المحتوى المولد آليًا، وتدعم حق الإنسان في معرفة سبب القرار الآلي والاعتراض عليه.[٦٤] و يمكن للذكاء الاصطناعي أن يخدم في المؤسسات الدينية في مجال الأرشفة والفهرسة والمقارنة النصية وتتبع الموضوعات في التراث، وهذا نافع إذا جرى بعلم المتخصصين. أما الاعتماد عليه في الإفتاء أو الحكم العقدي أو الإرشاد الروحي من غير مراجعة، فقد يؤدي إلى تسطيح النصوص وإهمال اختلاف المذاهب والظروف. لذلك تظل المرجعية البشرية المؤهلة شرطًا في كل استخدام يتصل بالدين والضمير.وفي مجال الإعلام والخطاب العام، يمكن للأدوات الذكية أن تسهم في نشر المعرفة وترجمة المحتوى وتقريب المعلومات إلى الجمهور، لكنها قد تتحول أيضًا إلى وسيلة لصناعة الشائعات والتزييف العميق والدعاية الموجهة. وهنا تظهر مركزية الصدق والتثبت في الإسلام، ورفض شهادة الزور في اليهودية والمسيحية. ومن ثم ينبغي أن تكون الشفافية في المحتوى الرقمي جزءًا من أخلاقيات الإعلام، لا مجرد خيار تقني.وفي مجال الرعاية الصحية، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في التشخيص المبكر وتحليل الصور الطبي وترتيب أولويات العلاج. غير أن هذا المجال يتطلب عناية خاصة بالخصوصية والعدالة، لأن الخطأ أو التحيز قد يمس حياة المريض مباشرة. وتؤكد القيم الدينية أن حفظ النفس واجب، وأن الطبيب أو المؤسسة لا يجوز أن يتنصلوا من المسؤولية بحجة أن النظام هو الذي أوصى بالقرار.[٦٥] في مجال التعليم، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في إعداد خطط الدروس وتبسيط المفاهيم وترجمة النصوص وتقديم تغذية راجعة أولية للطلبة. لكن استخدامه يصبح مرفوضًا عندما يلغي جهد الطالب أو يضعف علاقة التعليم القائمة على الحوار والتربية. ومن منظور الأديان الثلاثة، التعليم ليس نقل معلومات فقط، بل بناء للإنسان ومسؤوليته، ولذلك ينبغي أن تعمل الأدوات الذكية تحت إشراف المعلم لا بدلًا عنه.[٦٦]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا(محمد) صل الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم.اما بعد..خلص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة معرفية وتنموية كبيرة، لكنه في الوقت نفسه يثير تحديات أخلاقية عميقة لا يمكن اختزالها في الجوانب التقنية. فالمشكلة لا تكمن في قدرة الآلة على الحساب أو التوليد، بل في كيفية توجيه هذه القدرة، ومن يملك بياناتها، ومن يراقب نتائجها، ومن يتحمل مسؤولية آثارها في الإنسان والمجتمع.[٦٧]

أولًا: النتائج

١. تلتقي التعاليم الإسلامية واليهودية والمسيحية على مركزية كرامة الإنسان ورفض تحويله إلى مجرد بيانات أو موضوع للتلاعب.

٢. تؤكد الأديان الثلاثة قيم العدل والصدق والمسؤولية وحفظ الحياة والخصوصية، وهي قيم قابلة للتفعيل في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

٣. لا يمكن إسناد المسؤولية الأخلاقية إلى الخوارزمية، لأن المسؤولية تبقى مرتبطة بالإنسان والمؤسسة التي تصمم وتستخدم وتقرر.

٤. تحتاج المؤسسات الأكاديمية والدينية إلى سياسات واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي، ولا سيما في البحث والتعليم والإفتاء والإعلام.

ثانيًا: التوصيات

١. إنشاء لجان أخلاقية في الجامعات والمؤسسات الدينية لمراجعة استخدامات الذكاء الاصطناعي ذات الأثر الاجتماعي أو المعرفي أو الديني.

٢. إعداد ميثاق أخلاقي عربي إسلامي ومقارن لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، يستفيد من القيم المشتركة في الأديان الإبراهيمية ومن المعايير الدولية الحديثة.

٣. إلزام الباحثين والطلاب بالإفصاح عن الاستخدام الجوهري لأدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث والأعمال العلمية.

٤. حماية البيانات الشخصية والدينية الحساسة، ومنع استخدامها في التدريب أو التحليل أو النشر إلا بضوابط واضحة وموافقة واعية.

٥. تعزيز التعليم الأخلاقي الرقمي في أقسام الأديان المقارنة والدراسات الإسلامية واللاهوتية، حتى لا ينفصل النقاش التقني عن القيم الإنسانية والدينية.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ الكتاب المقدس

١. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢. مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣. ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤. الشاطبي، أبو إسحاق. الموافقات. تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر. مقاصد الشريعة الإسلامية. دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦. الكتاب المقدس. الترجمة الإنكليزية القياسية المنقحة الجديدة (NRSV)، المجلس القومي للكنائس، ١٩٨٩م.

٧. برلين، أديل، وبريتلر، مارك زفي، محرران. الكتاب المقدس اليهودي الدراسي (The Jewish Study Bible)، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٤م.

٨. التلمود البابلي. ترجمة وتحرير آي. إبشتاين، دار سونسينو، لندن، ١٩٣٥–١٩٥٢م.

٩. درويش، مسعد حامد؛ وهاشم، عاطف محمد. رؤية تربوية مقترحة لبناء ضوابط أخلاقية للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢٠٢٣م.

١٠. عبد العزيز، أسماء علي. الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالمشكلات الأخلاقية، ٢٠٢٤م.

١١. اليونسكو. توصية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. باريس، ٢٠٢١م.

١٢. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD. توصية المجلس بشأن الذكاء الاصطناعي. ٢٠١٩م.

١٣. المفوضية الأوروبية، فريق الخبراء رفيع المستوى المعني بالذكاء الاصطناعي. إرشادات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي الجدير بالثقة. بروكسل، ٢٠١٩م.

١٤. الاتحاد الأوروبي. قانون الذكاء الاصطناعي: اللائحة رقم ١٦٨٩/٢٠٢٤ بشأن القواعد المنسقة للذكاء الاصطناعي. الجريدة الرسمية للاتحاد الأوروبي، ٢٠٢٤م.

١٥. المعهد الوطني الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا NIST. إطار إدارة مخاطر الذكاء الاصطناعي AI RMF ١.٠. وثيقة NIST AI ١٠٠–١، ٢٠٢٣م.

١٦. الأكاديمية البابوية للحياة. نداء روما لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي. الفاتيكان، ٢٠٢٠م.

١٧. دائرة عقيدة الإيمان ودائرة الثقافة والتعليم في الفاتيكان. وثيقة Antiqua et Nova حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والذكاء الإنساني. الفاتيكان، ٢٠٢٥م.

١٨. Floridi, Luciano, et al. "AI٤People—An Ethical Framework for a Good AI Society: Opportunities, Risks, Principles, and Recommendations." Minds and Machines, vol ٢٨, ٢٠١٨, pp. ٦٨٩-٧٠٧. DOI: ١٠.١٠٠٧/s١١٠٢٣-٠١٨-٩٤٨٢-٥.

١٩. Jobin, Anna; Ienca, Marcello; Vayena, Effy. "The Global Landscape of AI Ethics Guidelines." Nature Machine Intelligence, vol ١, ٢٠١٩, pp. ٣٨٩-٣٩٩. DOI: ١٠.١٠٣٨/s٤٢٢٥٦-٠١٩-٠٠٨٨-٢.

.٢٠ Russell, Stuart; Norvig, Peter. Artificial Intelligence: A Modern Approach, ٤th ed., Pearson, ٢٠٢١.
.٢١ Mittelstadt, Brent Daniel, et al. "The Ethics of Algorithms: Mapping the Debate." Big Data & Society, vol. ٣, no. ٢, ٢٠١٦.
.٢٢ Khan, Arif Ali, et al. "Ethics of Artificial Intelligence: A Systematic Literature Review of Principles and Challenges." arXiv:٢١٠٩.٠٧٩٠٦, ٢٠٢١.

هوامش البحث

[١] ينظر: اليونسكو، توصية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، باريس، ٢٠٢١م؛ الأكاديمية البابوية للحياة، نداء روما لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الفاتيكان، ٢٠٢٠م.

[٢] ينظر: Floridi et al., "AI٤People—An Ethical Framework for a Good AI Society", Minds and Machines, ٢٠١٨, pp. ٦٨٩-٧٠٧.

[٣] ينظر: NIST, Artificial Intelligence Risk Management Framework (١.٠ AI RMF), ٢٠٢٣؛ UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١.

[٤] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence ؛٢٠٢١ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٥] ينظر: Russell and Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, ٤th ed., Pearson, ٢٠٢١.

[٦] ينظر: Mittelstadt et al., "The Ethics of Algorithms", Big Data & Society, ٢٠١٦.

[٧] ينظر: القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية ٧٠؛ الكتاب المقدس، سفر التكوين ١: ٢٦–٢٧؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩.

[٨] ينظر: المفوضية الأوروبية، إرشادات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي الجدير بالثقة، بروكسل، ٢٠١٩م؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٩] ينظر: Jobin, Ienca and Vayena, "The Global Landscape of AI Ethics Guidelines", Nature Machine Intelligence, ٢٠١٩, pp. ٣٨٩-٣٩٩.

[١٠] مسعد حامد درويش وعاطف محمد هاشم، رؤية تربوية مقترحة لبناء ضوابط أخلاقية للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢٠٢٣م.

[١١] أسماء علي عبد العزيز، الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالمشكلات الأخلاقية، ٢٠٢٤م.

[١٤] ينظر: OECD, Recommendation of the Council on Artificial Intelligence ؛٢٠١٩ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[١٥] ينظر: High-Level Expert Group on AI, Ethics Guidelines for Trustworthy AI, European Commission, ٢٠١٩.

[١٦] ينظر: Jobin, Ienca and Vayena, "The Global Landscape of AI Ethics Guidelines", Nature Machine Intelligence, ٢٠١٩.

[٢١] ينظر: UNESCO, ٢٠٢١؛ OECD, ٢٠١٩؛ European Commission, ٢٠١٩؛ NIST, ٢٠٢٣؛ European Union AI Act, ٢٠٢٤؛ Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠.

[٢٣] ينظر: Mittelstadt et al., "The Ethics of Algorithms", Big Data & Society, ٢٠١٦؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٢٤] القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية ٧٠؛ سورة الإسراء: الآية ٣٦.

[٢٥] الكتاب المقدس، سفر التكوين ١: ٢٦–٢٧؛ التلمود البابلي، سنهدرين ٣٧أ.

[٢٦] الكتاب المقدس، سفر التكوين ١: ٢٦–٢٧؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩؛ دائرة عقيدة الإيمان ودائرة الثقافة والتعليم، Antiqua et Nova، ٢٠٢٥م.

[٢٧] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٢٨] القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية ١٢.

[٢٩] الكتاب المقدس، سفر اللاويين ١٩: ١٦؛ The Jewish Study Bible, ٢nd ed., ٢٠١٤.

[٣٠] الكتاب المقدس، إنجيل متى ٧: ١٢؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩.

[٣١] ينظر: Mittelstadt et al., "The Ethics of Algorithms", ٢٠١٦؛ Jobin, Ienca and Vayena, ٢٠١٩.

[٣٢] القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ١٣٥؛ سورة المائدة: الآية ٨.

[٣٣] الكتاب المقدس، سفر التثنية ١٦: ٢٠.

[٣٤] الكتاب المقدس، إنجيل متى ٢٢: ٣٩؛ دائرة عقيدة الإيمان ودائرة الثقافة والتعليم، Antiqua et Nova، ٢٠٢٥م.

[٣٥] ينظر: NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣؛ European Commission, Ethics Guidelines for Trustworthy AI, ٢٠١٩.

[٣٦] ينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث ٢٣٤٠؛ الشاطبي، الموافقات.

[٣٧] ينظر: التلمود البابلي؛ The Jewish Study Bible, 2nd ed., ٢٠١٤.

[٣٨] ينظر: Antiqua et Nova, ٢٠٢٥؛ Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠.

[٣٩] ينظر: European Union, AI Act, Regulation (EU) ١٦٨٩/٢٠٢٤؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٤٠] القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية ٦.

[٤١] الكتاب المقدس، سفر الخروج ٢٠: ١٦؛ سفر اللاويين ١٩: ١٦.

[٤٢] الكتاب المقدس، سفر الخروج ٢٠: ١٦؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩.

[٤٣] ينظر: Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠؛ European Union AI Act, ٢٠٢٤؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٤٤] الكتاب المقدس، سفر الخروج ٢٠: ١٣؛ Antiqua et Nova, ٢٠٢٥.

[٤٥] ينظر: القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٣٢؛ الشاطبي، الموافقات؛ ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية.

[٤٦] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ OECD, Recommendation on AI, ٢٠١٩.

[٤٧] ينظر: The Jewish Study Bible, 2nd ed., ٢٠١٤؛ Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠.

[٤٨] ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية؛ الشاطبي، الموافقات.

[٤٩] ينظر: OECD, Recommendation of the Council on Artificial Intelligence, ٢٠١٩؛ UNESCO, ٢٠٢١.

[٥٠] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ European Commission, ٢٠١٩.

[٥١] الكتاب المقدس، سفر الخروج ٢٠: ١٦؛ سفر اللاويين ١٩: ١٦؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩.

[٥٢] ينظر: القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ٥٨؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا.

[٥٣] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٥٤] ينظر: القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية ٧٠؛ الكتاب المقدس، سفر التكوين ١: ٢٦-٢٧.

[٥٥] ينظر: القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ١٣٥؛ سفر التثنية ١٦: ٢٠؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٩.

[٥٦] ينظر: NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم ٢٣٤٠.

[٥٧] القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية ٦؛ الكتاب المقدس، سفر الخروج ٢٠: ١٦.

[٥٨] ينظر: الشاطبي، الموافقات؛ ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية.

[٥٩] ينظر: The Jewish Study Bible, 2nd ed., ٢٠١٤؛ التلمود البابلي.

[٦٠] ينظر: Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠؛ Antiqua et Nova, ٢٠٢٥.

[٦١] ينظر في هذه المبادئ مجتمعة: UNESCO, ٢٠٢١؛ European Commission, ٢٠١٩؛ NIST, ٢٠٢٣؛ OECD, ٢٠١٩.

[٦٢] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.

[٦٣] ينظر: Antiqua et Nova, ٢٠٢٥؛ Rome Call for AI Ethics, ٢٠٢٠.

[٦٤] ينظر: European Union AI Act, ٢٠٢٤؛ UNESCO, ٢٠٢١.

[٦٥] ينظر: NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣؛ UNESCO, ٢٠٢١.

[٦٦] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١.

[٦٧] ينظر: UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, ٢٠٢١؛ NIST, AI RMF ١.٠, ٢٠٢٣.